

أضواء البيان

@ 464 @ رمضان أن يصوم يوماً مع الكفارة ، أي بدل اليوم الذي أفسده بالجماع عمداً .
رواه البيهقي بإسناد جيد ، وروى أبو داود نحوه انتهى كلام النووي . .
ومن أقوى الأدلة على وجوب القضاء على التارك عمداً عموم الحديث الصحيح الذي قدمناه في
سورة (الإسراء) الذي قال فيه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فدين الله أحق أن يقضى) ،
فقوله : (دين الله) اسم جنس مضاف إلى معرفة فهو عام في كل دين ، كقوله : { وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا } ، فهو عام في كل نعمة . ولا شك أن الصلاة المتروكة عمداً
دين الله في ذمة تاركها ، فدل عموم الحديث على أنها حقيقة جديرة بأن تقضى ، ولا معارض
لهذا العموم . .

وقال بعض أهل العلم : ليس على التارك الصلاة عمداً قضاء ، لأن القضاء يحتاج إلى أمر
جديد ولم يأت أمر جديد بقضاء التارك عمداً . وممن قال بهذا ابن حزم واختاره أبو العباس
بن تيمية رحمه الله . وإلى هذه المسألة أشار في مراقي السعود بقوله : وقال بعض أهل العلم
: ليس على التارك الصلاة عمداً قضاء ، لأن القضاء يحتاج إلى أمر جديد ولم يأت أمر جديد
بقضاء التارك عمداً . وممن قال بهذا ابن حزم واختاره أبو العباس بن تيمية رحمه الله .
وإلى هذه المسألة أشار في مراقي السعود بقوله : % (والأمر لا يستلزم القضاء % بل هو
بالأمر الجديد جاء) % (لأنه في زمن معين % يجي لما عليه من نفع بني) % (وخالف
الرازي إذ المركب % لكل جزء حكمه ينسحب) % .
تنبيه .

سبب اختلاف العلماء في هذه المسألة : أنها تجاذبها أصلاً مختلفان : فنظرت كل طائفة إلى
أحد الأصلين المختلفين : .

أحدهما : الأمر بالمركب أمر بأجزائه . وإليه نظر الحنفية ومن وافقهم . .
والثاني : الأمر بالعبادة في وقت معين لا يكون إلا لمصلحة تختص بالوقت المذكور ، وإليه
نظر الجمهور . ومثل هذا من الأشياء التي تكون سبباً للاختلاف في المسألة كما أشار له
الشيخ ميارة في التكميل بقوله : والثاني : الأمر بالعبادة في وقت معين لا يكون إلا لمصلحة
تختص بالوقت المذكور ، وإليه نظر الجمهور . ومثل هذا من الأشياء التي تكون سبباً للاختلاف
في المسألة كما أشار له الشيخ ميارة في التكميل بقوله : % (وإن يكن في الفرع تقريران
% بالمنع والجواز فالقولان) % { جَنَاسَاتٍ عَدُوٍّ لِّلَّاتِي وَعَدَا الرَّحْمَانُ
عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُهُمْ مَّا تُبَيِّنُونَ } . بين جل وعلا في هذه الآية

الكريمة : أنه وعد عباده المؤمنين المطيعين جنات عدن . ثم بين أن وعده مأتي . بمعنى أنهم يأتونه وينالون ما عدوا به . لأنه جل وعلا لا يخلف